معاهدة واستفاليا : إن تدهور العلاقات بين الكاثوليك والبروتستانت * أدى إلى تشكيل الاتحاد البروتستانتي في عام 1608م للدفاع عن مصالح البروتستانت أمام الكاثوليك الذين شكلوا بدورهم الحلف الكاثوليكي في عام 1609م الأمر الذي دفع اسبانيا إلى الانضمام إليه مدعية حمايتها للكاثوليك ، وفضلا عن ما قام به الإمبراطور فرديناند الثاني من محاربته واضطهاده للبروتستانت ،كونه كاثوليكيا متعصبا ،عمل على مضايقتهم في الكثير من المدن لاسيما في بوهيميا ،وجعل الكاثوليك المتحكمين في الحياة الدينية والفكرية مما إثار حفيظة البروتستانت لاسيما في بوهيميا معقلهم الرئيسي الأمر الذي أدى إلى إشعال حربا دينية استمرت لمدة ثلاثين عاما لم تتوقف الا في عام 1648 م بصلح وستفاليا الذي أنهى تلك الحرب ،وانقسمت الحرب إلى أربعة مراحل التي تمثلت بالاتي-:

- المرحلة البوهيمية 1618 م -1623م
- الدنيماركية 1625م -1629م
- السويدية 1630م -1635م
- الفرنسية –السويدية 1635م -1648م

لقد مرت العديد من الدول الأوربية بفترة طويلة من الصراع وال نزاع تمثل بحرب الثلاثين عاما التي جلبت الدمار والخراب على أطراف ذلك النزاع فضلا عن ترسيخها للخلاف الديني والطائفي وساعدت على تقوية جذوره,كونها كانت حربا دينية طائفية,على الرغم من تدخل الغايات السياسية في نهاية تلك الحرب والمتمثلة بغاية فرنسا السياسية,التي تدخلت في المرحلة الأخيرة من تلك الحرب,ومن اجل ذلك حاولت العديد من الأطراف إيقاف تلك الحرب بشتى الوسائل,فكان لابد من عقد معاهدة اوصلح لضمان إيقاف تلك الحرب ومن ثم وضع مبادئ وأسس وبنود تكون ملزمة لكل الأطراف التي سوف توقع عليه ، لتكون صمام الأمان لفترة من الزمن.

تعتبر هذه السطور مدخل لمعاهدة واستفاليا وهي المعاهدة المفصلية لتاريخ اوروبا وقد وردت معاهدة واستفاليا.

* في القرن الـ16، وتحديدًا عام 1529، قام مارتن لوثر بثورة ضد الكنيسة الكاثوليكية، والتي أطلق عليها ثورة الإصلاح. مارتن لوثر هو راهب ألماني وأستاذ للاهوت، ويعتبر مطلق عصر الإصلاح في أوروبا، وذلك في أعقاب اعتراضه على ما يعرف بـ«صكوك الغفران».واطلق على اتباع لوثر اسم «المحتجين – Protest»، ومنها جاءت كلمة بروتستانت، بينما الأرثوذكسية هي كلمة يونانية تعني «الرأي الحق المستقيم»، وهي التسمية التي بدأت في القرن الـ14، والكاثوليكية هي كلمة يونانية تعني «عالميًا أو جامعة» وذلك لأنها جمعت كل الكنائس الغربية وظهرت التسمية في القرن الـ11.وهي الطوائف المسيحية الثلاث الكبرى

تم توقيع صلح وستفاليا في مونستر وأوسنابروك في 24 أكتوبر 1648 ، انتهت المهادنة بالنتائج التالية : وضعت معظم بنود الصلح بتأثير من الكاردينال مازارين (Cardinal Mazarin) وهو الحاكم الفعلي لفرنسا في ذلك الوقت نظرا لصغر سن لويس الرابع عشر..

1- حصلت السويد على تعويض ، بالإضافة إلى السيطرة على مقاطعة بومرانيا الغربية و مدينة ويزمار وأسقفيتي بريمن وفيردن . وبذلك كانت نتيجة المعاهدة في السيطرة على منطقة مصبات أنهر الأودر والب وويزر . وحصلت السويد على ثلاثة أصوات في مجلس الأمراء في الرايشتاغ الألماني .

2- حصول هولندا وسويسرا وتوسكانيا ولوكا وموديا وبارما وسافوي ومانتوا على اعتراف رسمي باستقلالهما .

3- الاتفاق بتناوب على منصب أمير أسقفية أوسنبروك البروتستانت والكاثوليك وأن يختار الأساقفة البروتيستانت من ال برونسفيك-لونيبورغ .

4-حصول مدينة بريمن على استقلاليتها .

5- إزالة الحواجز أمام الأعمال الاقتصادية والتجارية والتي وضعت أيام الحروب مع الاتفاق على حرية الملاحة بدرجة ما في نهر الراين.

كان صلح وستفاليا عبارة عن سلسلة من معاهدات السلام الموقعة بين مايو وأكتوبر في عام 1648 في أوسنابروك ومونستر . وانتهت هذه المعاهدات بين اسبانيا والجمهورية الهولندية ليتم الإعتراف الرسمي باستقلال الجمهورية الهولندية.

الطبقية في اوروبا :

إن اوروبا كانت تشكو مما كانت تشكو منه فرنسا ، فقد طغت ثلاث اطراف رئيسية على الحياة الاوروبية وعلى رأسها سلطة الكنيسة والامتيازات التي كانت لاحد لها لا سيما الاعفاءات من الضرائب والواجبات اتجاه الدولة ، وسلطة الملوك وما كانو يمارسونه من حكم مطلق والطبقات الممتازة التي كانت تهيمن على خيرات البلاد في كل مكان .

1 العوامل الرئيسة لاندلا ع الثورة الفرنسية :

كثيرة العوامل التي ادت لاندلا ع الثورة الفرنسية ثم اكثره يعود في في جذوره الاضلية الى ما قبل الثورة لوقت من الزمن وربما عاد بعضها إلى أيام لويس الرابع عشر حين بدت فرنسا في احسن حالاتها وفي أوج قوتها ولعل سنجمل الاسباب فيما يلي .

أ* النظام الملكي

في القرن 18 م كانت الملكلية في فرنساتستند الى الاسس والمبادئ التي وضعها لويس الربع عشر ، فقد كانت حرة من كل قيد أو رقابة فالملك كان له حق التصرف اعتبارا لاستناد سلطانه من الله ، وانه ليس ملزما أن يقدم حسابا على تصرفاته، وبهذ كان يعتبر نفسه المصدر الاساسي لكل القوانين والتشريعات حيث كان يرفض ان تشاركه أي هيئة شعبية حقه في التشريع او التنفيذ ،في حين كانت المحاكم العليا " البرلمان " لا تشرع بل تمارس سلطة الرقابة على القوانين التي يصدرها العرش الفرنسي ، فلها الحق أن تناقش القوانين الصادرة وتدرسها وتدرجا في سجلاتها الرسمية ، ولا تصبح نافذة الا من تاريخ تسجيلها لدى هذه المحاكم ، قصدت التقاليد الفرنسية من ايجادهذه المحاكم من ايجاد حماية للمواطنين من امكانية قوانين ظالمة بحقهم ، إلا " ريشيلو"– وزير لويس الرابع عشر– حد من سلطانها لدرجة كبيرة لكي لاتكون قادرة على مناقشة سلطان الملكية المطلق .*

كان يعاون الملك ادارة حكومية (على درجة كبيرة من التخلف والرجعية) حيث يمكن اعتبارها امتداد للعصور الوسطى ، وكانت فرنسا مقسمة لوحدات ادارية تعتبر صورة للاقطاعات القديمة .

لم تكن تراعي هذه التقسيمات الواقع الاقتصادي والجغرافي والاجتماعي للسكان ، وقد كانت الاقاليم قوانين ونظم مستقلة في الضرائب والجمارك مما عرقل نمو التجارة وتطورها بين الولايات وبين الدولة والخارج من جهة أخرى .

والسلطة المركزية كانت ممثلة في الاقاليم بموظف يدعى وكيل الملك كانت له سلطات واسعة ايام ريتشيلو لجمع الضرائب المقررة لصالح العرش والحكومة المركزية .